مجلة الدراسات التّاريخية العسكرية
Journal of Military Historical Studies ISSN:2676-2463
المجلد السادس/ العـدد الأول، ص ص 11 – 32
تاريخ الاستلام: 2023/20/20 تاريخ القبول: 2024/02/11

الاستراتيجية العسكرية ليوغرطة في حربه ضدّ الرّومان

The Military Strategy of Jugurtha in his war Against the Romans

سامية معوشي / جامعة الجيلالي بونعامّة –خميس مليانة، (الجزائر)
s.maouchi@univ-dbkm.dz

ملخص:

تتناول هذه الدّراسة الاستراتيجية العسكرية التّي اعتمدها يوغرطة إبّان مقاومته للرّومان في نوميديا، حيث عمل على إعداد جيش قوّي معظمهم من النّوميد، كما جنّد في صفوفه فرقا عسكرية من المور والجيتول وحتّى المرتزقة، وقسّم جيشه إلى جيش نظامي الذّي تشكل من فرسان ومشاة بحيث جهّزه بمختلف الأسلحة الدّفاعية منها والهجومية. واستعان في بعض المعارك بالجيش الاحتياطي. كما لم يدّخر جهدا في توفير كلّ ما يحتاجه من مؤونة. أما عن الجانب التّكتيكي في حملاته العسكرية فقد اعتمد فيه على الجوسسة والاستطلاع من أجل معرفة تحركات العدوّ، والحيلة فضلا عن اتّباع أسلوب الكرّ والفرّ، وسياسة التّحالفات، والرّفع من معنويات جنوده، والحرص على متابعة سير العمليات من بدايتها إلى نهايتها.

كلمات مفتاحية: يوغرطة، روما، الاستراتيجية العسكرية، نوميديا، الحرب.

Abstract:

This study dealt with the military strategy adopted by Jugurtha during his resistance to the Romans in Numidia, where he worked to prepare a strong army, most of whom were Numid. He also recruited into its ranks military teams from Moors, Getuls, and even mercenaries, and divided his army into a regular army, which consisted of knights and infantry, so he equipped it with various weapons. Defensive and offensive. In some battles, he used the reserve army. It also provided all the supplies and war equipment needed by its fighters. As for the tactical aspect of his military campaigns, he relied on espionage and reconnaissance in order to know the enemy's movements and trickery, and at times he applied the hit-and-run method, the policy of alliances, raising the morale of his soldiers, and being careful to follow the progress of operations from beginning to end.

Keywords: Jugurtha, Rome, military strategy, Numidia, war.

المؤلف المرسل: .....، الإيميل: .....

مقدمة:

واجه الرّومان بعد تدميرهم لقرطاجة سنة 146ق.م وتحويلها إلى مقاطعة رومانية مقاومة عسكرية عنيفة من طرف سكان شمال إفريقيا الّذين رفضوا الاحتلال الرّوماني لأراضيهم، ولقد تزعم تلك المقاومات شخصيات متشبعة بروح وطنية غير قابلة للمساومة، ويأتي الملك والقائد العسكري يوغرطة في طليعة هؤلاء القادة الّذين تنّبهوا لأطماع روما الاستعمارية في المنطقة، خاصّة وأن الاحتلال الرّوماني في المنطقة سعى إلى تكريس سياسة الانقسام مجدّدا داخل المملكة النّوميدية بعد وفاة الملك "ماسينيسا" مُوحد نوميديا، وهذا الأمر تعارض مع المشروع السّياسي "ليوغرطة" الّذي رمى إلى بناء دولة نوميدية ذات سيادة كاملة على ترابها ورفض أي شكل من أشكال الوصاية الرّومانية عليها، ولتحقيق مشروع الوحدة وتجسيدا للشّعار الّذي حمله جدّه الملك "ماسينيسا" "إفريقيا للأفارقة" كان على يوغرطة استئصال الاحتلال الرّوماني من منطقة شمال إفريقيا. فمن هو الملك يوغرطة؟ وماهي الاستراتيجية الحربية الّتي اعتمدها لمواجهة الاحتلال الرّوماني في شمال إفريقيا؟

2. نبذة عن الملك يوغرطة:

1.2. مولده: يوغرطة هو حفيد الملك "ماسينيسا"(238-148ق.م) من ابنه مسطنبعل Mustanbaal الّذي خلّف وراءه يوغرطة من زوجة محظية، و"غودا" Gouda من فراش شرعي وكان هذا الأخير مريضا وضعيف الرّأي[1]. ولد يوغرطة في حياة جدّه ماسينيسا سنة160ق.م[2]، ولأن الموت عجّل بوفاة والده "مسطنبعل" سنة 148ق.م فقد تكفّل به منذ صغره عمه "ميكيبسا"(148-118ق.م)Micipssa الّذي ضمّه إليه وأحسن تربيته[3]. واسم "يوغرطة" حسب رأي الباحث " محمد الصّغير غانم" يعني " القوّة" و" المناعة" وهذا بناءً على اللّهجة الأوراسية (الشّاوية) "إيقور" الّتي تعني " الصّعب" و " القوّي"[4].

2.2.شخصيته:

اشتهر يوغرطة بين أقرانه بالحذق والذّكاء وحبّ العمل، كان يكره التّفاخر والتّباهي بأعماله، أتقن فنّ ركوب الخيل وشغوفا بالرّياضة، كان يهوى رمي الحراب والعَدْوّ مع أترابه، ودائما ما كان ينتصر عليهم، ممّا جعله محلّ تقدير عندهم، فضلا عن ولعه بالصّيد الّذي كان يقضي فيه غالب أوقاته[5]، وكان يوغرطة إضافةً إلى شجاعته وفروسيته قوّي البنية، جميل الخلقة[6].

3.الاستراتيجية اللّوجيستية ليوغرطة في مقاومة الرّومان:

1.3. تشكيلة الجيش: تشكّل الجيش الّذي حارب به يوغرطة الرّومان من القوّات الآتية:

1.1.3.الجيش الدائم :

تعتبر هذه القوّات الرّكيزة الأساسية للجيش النّوميدي، فكانت مزودة بالأسلحة الهجومية والدّفاعية، وهي أكثر جاهزية للقتال بسبب خبرتها في الحرب وقدرتها على فرض النّظام[7]، يتم توزيعها في وحدات تحت قيادة ضباط يتولون تدريبها جيدا[8]، وضمن تشكيلة هذه القوّات نجد الحرس الملكي مهمّته حماية الملك من أي هجوم مباغت ضدّه، وإخماد الفتن بسرعة لمنع انتشارها داخل المملكة، ووضع حدّ لهجمات الرّحل واسترجاع الغنائم المسلوبة منه، بالإضافة إلى انزال العقاب على القبائل الّتي تمتنع عن

دفع الضّريبة[9]وضمن هذه القوّات حاميات عسكرية منتشرة في مختلف المواقع[10]، وهذا الجيش تشكّل من الفرق الآتي ذكرها:

- فرقة الفرسان:

اشتهر النّوميديون بتربية الخيل وممارسة الفروسية في حياتهم اليومية، وقد بلغوا من المهارة أن الواحد منهم كان يستطيع أن يقود فرسين، فإذا أنهك أحدهما قفز على الآخر حتّى في قلب المعركة[11]، وقد تعلّق ملوك نوميديا بالخيل مثل رعاياهم، فالملك "ماسينيسا" لم يتخل عن صهوة جواده رغم بلوغه سنّ الخامسة والثّمانين[12]. ويوغرطة كان حسب تقاليد قومه يتقن الفروسية ورمي الرّمح، كما كان يُباري أقرانه في العدوّ، وكان يتفوّق عليهم دائما[13]. أما الملك سيفاكس فذكر أن النوميد كانوا يتقنون الفروسية مثل أجدادهم في الحروب ولم تكن لهم الخبرة في فرقة المشاة[14].

وعلى خلاف ذلك، فقد كان الفرسان النّوميد يمتطون خيولهم عادة بدون سروج، ويكتفون باستعمال عصا لقيادتها[15]، وأكثرهم لم يكن يستعمل الشّكائم ولا اللّجم[16]، وأن الملوك النّوميد كانوا قد تلقوا هذا الطّقم كهدية من طرفهم في العديد من المرّات، فقد تلقى الملك سيفاكس من روما ألجم الخيل، وكذلك الملك ماسينيسا تسلّم بدوره فرسا ذا سرج أرجواني، لتصبح فيما بعد الأعنة والشّكيمة والسّرج من لوازم فرسانهم[17]. كما بقوا لقرون طويلة محافظين على طريقة ركوبهم لخيولهم على الرّغم من احتكاكهم بالقرطاجيين والرّومان ومشاركتهم إلى جانبهم في حروبهم.

- فرقة المشاة:

كان المشاة ضمن تشكيلة جيش يوغرطة في حربه ضدّ الرّومان، كما شكّلوا جزءا من القوّات الّتي بعث بها الملك ميكيبسا بقيادة يوغرطة لدعم روما في حربها في إسبانيا ضدّ النّوماتيين (133-134ق.م)[18]. ويذكر "سالوست" أنه في معركة "موثول"(*Muthul*) ضدّ القائد الرّوماني "ميتيلوس"(*Metellus*) أسند يوغرطة قيادة قسم من المشاة إلى "بوميلكار"(*Bomilcar*)[19]، وأضاف قائلا: أنه عندما هاجم يوغرطة على الحرس الخلفي لجيش القائد الرّوماني "ماريوس"(*Marius*) بسلاح الفرسان دعّمه الملك "بوخوس الأوّل" (*Bocchus Ier*) بقوّات من المشاة[20].

يدخل المشاة مع بداية المعركة بكامل قوتهم وهم مدججين بأسلحة خفيفة[21] كالرّماح والنّبال والمقاليع[22]، ومهمّتهم إرهاق العدوّ وإلحاق الخسائر الأوّلية في صفوفه والتّأثير على معنوياته، وشكّلوا مصدر قلق كبير للعدوّ بسب خفّة وسرعة حركتهم الّتي كانت تخلق فوضى في صفوف أعدائهم[23]، وتُربكهم في القتال، وهذا ما حدث لجيش "يوليوس قيصر" في المعركة الّتي جمعته ضدّ قوّات "لابينوس"(*Labienus*) و"أفرانيوس"(*Afranius*) التّابعة لـ"سكيبيو" المدعمة بجيش "يوبا الأوّل" في المنطقة المعروفة باسم أوزيتا، أين أُنهكت فرقة المشاة النّوميدية الخفيفة بمناوراتها العسكرية قوّات "يوليوس قيصر" الّتي عجزت عن صدّها، وهذا بشهادة مؤلف حرب إفريقية، الّذي ذكر قائلا:" **كانت هذه الجيوش الخفيفة تضايقنا كثيرا، لم يتجرأ فرساننا بمهاجمتها لأنّها كانت تقتل خيولهم بضربات الحراب، حتّى يئست فرقنا من مطاردتها دون اللّحاق بها، وإذا ما توقفت جيوشنا المثقلة لردّ هجومها تفلت بسرعة فرارها**"[24]، وذكر

في موضع آخر:"...**النّوميديون يُهاجمون مدعمين بمشاة خفاف، عجيبوا السّرعة، يُحاربون مختلطين في صفوف الخيالة، يلاحقون في قوّات قيصر عندما تتقدم ويفرون عندما تجابههم..."**[25].

وبما أن يوغرطة استعان في حربه بالأسلحة الثّقيلة كالأبراج المتحركة والقذائف فالأكيد أن فرقة الجنود المشاة الثّقيلة المدربة على استعمال هذا النّوع من الأسلحة كانت حاضرة ضمن جيشه، ويبدوا أن هذا النّوع من التّنظيم العسكري لم يكن معروفا عند النّوميديين، وأنهم أخذوه عن الرّومان حيث ذكر "تيت ليف": أن الأخوين سكيبيو وهما:"بوليوس كورنيليوس سكيبيو"(*Publius Cornelius Scipion*) و"كايوس كورنيليوس سكيبيو" (*Caius Cornelius Scipion*)عندما أرسلا وفدا يتكون من ثلاث سفراء رومان إلى الملك "سيفاكس" سنة 213ق.م لعقد صداقة وتحالف معه في أعقاب الحرب البونية الثّانية (218-201ق.م)، وضع سيفاكس كشرط لقبول التّحالف أن يبقى أحد المبعوثين لتدريب النّوميديين على القتال في صفوف المشاة الثّقيلة على الطّريقة الرّومانية لأنّ أمّته لم تكن متمكنة في قتال المشاة، حيث أردف قائلا سيفاكس:" **أن الجنود النّوميديين منذ الطّفولة لم يتعلموا القتال بطريقة أخرى غير القتال على ظهور الجياد، وأن مملكته أنتجت رجالاً بكثرة، لكنه لم يكن يعرف كيف يسلحهم ويجهزهم، ويرتبهم في القوّات، وأن تجميعهم كان يتم بشكل عشوائي تعمه الفوضى**[26]**، وعلى إثر هذا التّحالف بقي "ك.ستاتوريوس"(*Q.Statorius*) ليتولى مهمّة تدريب فرقة مشاة للملك وفقا للطريقة الرّومانية بحيث يحافظوا على وحدة صفوفهم بطريقة منظمة**[27].

2.1.3.**قوّات الاحتياط**:

وهي قوّات يتم تجنيدها عند اندلاع الحرب، وتسرح بمجرد انتهائها[28]، وهي تفتقر للخبرة ولنا في نص سالوست ما يدلّ على ذلك، حيث ذكر أن يوغرطة الّذي خسر معظم جيشه أمام "ميتلوس" في معركة "موثول" لم يتحمل مرارة الهزيمة واستعد لمنازلة خصمه مجددا بحشد جيش جديد أكثر عددا من الأوّل بالأمكنة المكسورة بالأشجار والّتي تحميها الطّبيعة من هجمات العدوّ[29]، لكنه جيش ضعيف وغير كفؤ وأكثر خبرة في أعمال الحقول والحيوانات منه بشؤون الحرب[30]، وتكرر الأمر ذاته مع يوغرطة بعد سقوط مدينة "ثالا"(*THALA*) سنة 108ق.م على يد قوّات "ميتيلوس"، حيث توغل في الصّحراء مع ثلّة قليلة من رجاله حتّى وصل إلى أرض الجيتول، وهناك جنَّد عددا كبيرا منهم، ودرّبهم تدريبا خفيفا، وأمرهم أن يظلوا ثابتين في المعركة وأن يتّبعوا الرّايات، ويطيعوا الأوامر، ويُنفذوا جميع الواجبات العسكرية الأخرى[31]، ويُضاف إلى تشكيلة جيش الملك فرقة المرتزقة الّتي سبق الإشارة إليها.

2.3. تركيبة جيش الملك يوغرطة:

2.3. 1. النّوميديون:

ويقصد بهم سكان مملكة نوميديا الّتي تنحصر رقعتها الجغرافية بين الأراضي القرطاجية شرقا ومملكة المور غربا وأراضي الجيتول جنوبا[32]. وفي وصف المنطقة يقول "سترابون" أنها ذات أراضي جدّ خصبة ولكنها مليئة بالحيوانات المتوحشة الّتي أعاقت النّوميديين في ممارسة الزّراعة، وجعلتهم يتخلون عن حقولهم للزواحف والحيوانات المفترسة، وأصبحوا يعيشون حياة البداوة والتّنقل نظرا لقحولة

أراضيهم وجفاف مناخهم[33]، وقد استقرّ "سالوست" على نفس رأي "سترابون" في وصفه للنّوميدين وأرضهم، فقال: "بأنهم يستقرون في أرض قاحلة تكثر بها الحيوانات المتوحشة، متنقلون ولا يخضعون لا لزعيم ولا لقانون[34]. ويعود ظهور هؤلاء على الخريطة السّياسية لشمال إفريقيا إلى فترة متأخرة نسبيا تعود إلى القرن الثّالث قبل الميلاد[35]. وفيما يتعلق بمدلول تسمية كلمة نوميد فتتفق المصادر الإغريقية على أنها لفظة مشتقة من كلمة" نوماداس"(Nomadas) الإغريقية الّتي تعني " البدو"[36].

2.2.3. المـور:

استعمل الجغرافيون الإغريق هذا الاسم للدّلالة على سكان أقصى الشّمال الإفريقي غرباً ما بين وادي مولوشا (ملوية) والمحيط الأطلنطي[37]، وترجمها الإغريق إلى "موريزيا" من النّص البونيقي المتضمن لرحلة "حنون" حول إفريقيا الغربية[38]، ولقد أخذ المؤرخون الرّومان بالتّسمية الإغريقية عندما تناولوا بعض أخبار مملكة المور أو موريطانيا، فنجد المؤرخ "تيت ليف" يستعمل لفظة "موروزي" للدّلالة على السّكان الموريين أو الموروزيين القاطنين في أقصى غرب بلاد المغرب القديم على سواحل المحيط الأطلسي[39]، غير أن اللّفظة سرعان ما حرفت وأصبحت تستعمل عند الرّومان بصيغة "موري" بدلا من "موروزي"[40]، ويقصدون بها مملكة "بوخوس" وأبنائه الّتي استلمها "يوبا الثّاني" وابنه "بطليموس" فيما بعد، وعلى المقاطعة الّتي أقاموها على أنقاض تلك المملكة بعد ضمّهم لها[41]. وبشأن أصل ومدلول كلمة "موري" فالرّأي الرّاجح عند معظم المؤرخين بأن المصطلح فينيقي مشتق من اللّفظ "ماهوريم" الّتي تعني"الغرب" ويقابلها في اللّغة الاغريقية "هيسبيريا" بمعنى الجهة الّتي تغرب منها الشّمس[42]، وقد استبعد ما ذهب إليه سالوست بأن كلمة " موري" مشتقة من تسمية الميديين الّذين تنقلوا إلى ليبيا عبر البحر واستقرّوا بها، وأن اللّيبيين حرّفوا كلمة ميدي وأطلقوا عليهم "موري" بلهجتهم المحلية[43].

2.2.3. 3. الجيتول:

مجموعة قبائل متعدّدة الأصول جمعها إطار جغرافي متجانس نسبيا امتدّ ما بين الأثيوبيين جنوبا والمور والنّوميد شمالا[44]، ويرجع أوّل ذكر لهم في المصادر القديمة إلى "سالوست" حيث اعتبرهم من سكان إفريقيا الأصليين[45]، وهم بدو يعيشون حياة التّنقل والتّرحال ومساكنهم من الأكواخ[46]، لكنّهم محاربون أشداء[47]، ولقد شكّل هؤلاء مصدر قلق للسّلطة الرّومانية خاصّة في الأقاليم الزّراعية الخاصّة بالإيطاليين الّتي ألفت القبائل الجيتولية الانتجاع منها[48]، مما أجبر السّلطات الرّومانية الاستعجال في بناء اللّيمس وإقامة التّحصينات العسكرية[49]، وقد توالى ذكر الجيتول لدى معظم الكتاب الكلاسيكيين. وعلى ما يذكر "سترابون" فقد كانوا من أقوى الشّعوب اللّيبية[50]، وكانوا ضمن جيش "حنبعل" في الحرب البونية الثّانية[51].

2.2.3. 4.المرتزقة:

ويقصد بهم من يحاربون في الجيش طمعا في المكافأة المادية وغالبا ما يكونون من الغرباء[52]، ويعود أقدم ظهور لهم في مصر منذ النّصف الأخير من الدّولة القديمة، حيث ظهر فيها النّوبيون كجنود مرتزقة في جيش "وني" أطلق عليهم اسم" المجايو/ المجاي"، ومع عصر الدّولة الوسطى برزت إلى جانب هؤلاء

عناصر جديد تمثلت في اللّيبيين، ونتيجة ازدياد نشاط الحملات العسكرية في عصر الدّولة الحديثة دخلت مجموعات جديدة في الجيش المصري ضمت أسياويين وايجبين وحيثيين[53]، وقد انتقل أسلوب استخدام المرتزقة من مصر إلى باقي أنحاء العالم القديم، حيث اعتمدت قرطاج على أعداد هائلة منهم في حروبها ضدّ الرّومان، وكانوا على جنسيات مختلفة على ما يذكر "بوليبيوس" فإضافة إلى اللّيبيين نجد الإيبيريين والغاليين واللّيغوريين والباليارديين والإغريق[54] وكذا السّردينيين والكورسيكيين[55]، وتنتهي مهمّة هؤلاء بنهاية الحرب الّتي انخرطوا من أجلها، ويتلقى هؤلاء نظير خدماتهم العسكرية مقابلا ماديا[56]، وقد حذا الملوك النّوميد حذو القرطاجيين حيث انضمّ إلى صفوف يوغرطة مرتزقة من اللّيغوريين والتّراقيين الّذين انشقوا عن جيش القائد الرّوماني "أولوس" عقب انهزامه أمام يوغرطة في معركة "سوثول" [57]، كما كان لـ"يوبا الأوّل" في جيشه مرتزقة من الإسبانيين والغاليين[58].

3. 3. تدريب وقيادة الجيش:

تُشيد أغلب الكتابات الكلاسيكية بالدّور الكبير الّذي قام به الجيش النّوميدي في الحروب في الفترة الممتدة من القرن الثّالثّ ق.م إلى القرن الأوّل ق.م خاصّة إبّان الحروب البونية الثّلاثة (264-146ق.م)، ورغم تكتم المصادر عن كيفية التّحضير العسكري للجيش النّوميدي وميادين تدريبه إلا أنه يمكن تكوين صورة حول الموضوع بناءً على بعض المعطيات الواردة في المصادر الأدبية الّتي تذكر أن الشّباب النّوميد كانوا يخضعون للتكوين العسكري ليصبحوا مستقبلا مأهلين للانخراط في الجيش والمشاركة في الحروب منذ سنّ الطّفولة[59]، فكانوا يتعلمون ركوب الخيل بدون سرج ويدربون على قذف الرّماح والتّسابق سيرا على الأقدام أو على ظهر الخيل وهم في حدود الثّامنة من العمر، ويذكر عن مسطنبعل والد يوغرطة مشاركته في حياة والده ماسينيسا في سباق للخيول تم تنظيمه في أثينا، وكان الصّيد جزء لا يتجزأ من التّدريب العسكري لأنه يوفر الصّحة للجسم ويبقي البصر والسّمع حادا ويؤخر التّقدم في العمر لذا كان من ضمن ما تدرب عليه النّوميد[60].

وعليه، فقد شبَّ يوغرطة وأقرانه على تقاليد الفروسية النّوميدية، وهذا ما أكده "سالوست" بقوله:" **وهو (أي يوغرطة)...اتبع عادات قومه، فكان يمارس الفروسية ويرمي الرّمح ويسابق أقرانه في العدوّ،... وبالإضافة إلى ذلك فقد خصص وقتا كثيرا للصّيد، وكان دائما الأوّل أو من الأوائل الّذين يقتلون الأسد والحيوانات المتوحشة الأخرى**"[61].

جعل يوغرطة جيشه النّظامي مقسما إلى سرايا أو فرق صغيرة (*manipules*) يتولى قيادتهم ضباط يجتمعون تحت راياتهم[62]، ذكر منهم سالوست القائد "بوميلكار" الّذي أشرف على قيادة فرقة المشاة في معركة "موثول" [63]. أما "نابدالسا"(*Nabdalsa*) فأُسندت إليه مهمّة قيادة الجيش نيابة عن يوغرطة في أوقات تعبه الشّديد أو أثناء انشغاله بقضايا مهمّة تستوجب حضوره[64]، وكانت وحدات الاحتياط الّذين تقدّمهم القبائل للملك تحسبا للظّروف الطّارئة يخضعون لتدريب عسكري يعتمد محتواه ومدته على الوسائل المادية المتاحة للقائد العسكري[65]، ولأن مخازن السّلاح ومرابط الخيول لم تكن مليئة بما يكفي

لتجهيزهم كانوا يقاتلون بأسلحتهم الخاصّة من رماح وسكاكين وتروس صغيرة والخيول الّتي ليس لها شكائم[66].

أما بالنّسبة لمؤونة الجيش فتكونت بشكل أساسي من القمح والماء[67]، وذكر "اصطيفان اكصيل"(*Stéphane Gsel*) أن الأفارقة كانوا شرابين للماء، كما كانوا يشربون حليب قطعانهم[68]، بالإضافة إلى العلف للخيول، وكانت هذه الإمدادات تخزن في الحصون أو المدن وتخصص لها حاميات خاصّة لحمايتها، وعادة ما يكون المسار المؤدي إلى هذه الأماكن شديد الانحدار وتحده المنحدرات[69]، وفي هذا الشّأن حدثنا "سالوست" عن الصّعوبة الّتي وجدها القائد الرّوماني "ماريوس" في احتلال حصن "مولوخا"(*Muluccha*) [70] الّذي كان يتوفر على ما يكفي رجال يوغرطة من السّلاح وعلى كمية كبيرة من القمح وعين ماء[71]، أما مصدر هذه الأرزاق المخصصة لتغذية الجيش فكان من المحاصيل الوفيرة الّتي قدّمتها الأراضي الملكية، ومن خلال الضّرائب الّتي جمعها الملك من القبائل وسكان المدن والقرى[72].

4. الأسلحة ومعدات الحرب:

لقد تحدثّت المصادر الأدبية والمخلفات الأثرية بإسهاب عن الأسلحة الّتي استعملها الأفارقة في صراعهم ضدّ القوى الأجنبية المحتلة لبلادهم[73]، والأكيد أن يوغرطة قد اهتم بتسليح جنوده وذلك بشهادة سالوست نفسه الّذي أشار إلى ذلك قائلا:" **في أثناء ذلك فإن يوغرطة قد بدأ بأعماله الحربية وأعدّ كلّ شيء بعناية كبيرة وبسرعة فائقة، وجمع الجيش وحصّن مو اقعه، وعاد لصناعة وشراء جميع أنواع الأسلحة والقذائف..."**[74]، وتبقى معلوماتنا عن الأسلحة الّتي اعتمدها جنود يوغرطة في حربهم ضدّ الرّومان شحيحة جدّا لأن سالوست لم يفصّل في الأمر، واكتفى بالإشارة إلى البعض منها، وقد اختلفت معدات المحاربين النّوميد حسب مهمّتهم ومجال خبرتهم[75]، وكانت على نوعين أسلحة خفيفة وأخرى ثقيلة، الهجومية منها والدّفاعية.

أما بالنّسبة للأسلحة الخفيفة فيتقدمها **الرّمح**، ويعتبر من أقدم الأسلحة الّتي استخدمها النّوميد والمور على حدّ سواء، الفرسان منهم والمشاة في الصّيد والحرب، وهو سلاح الهجوم الوحيد الّذي يمتلكونه[76]، وقد عثر على نماذج من هذه الرّماح في ضريح يعود تاريخه إلى القرن الثّاني قبل الميلاد بسيرتا بالمكان المعروف حاليا باسم الخروب[77]، كما أظهرت بعض الأنصاب صورا لهذا السّلاح منها نصب "أبيزار" الّذي يظهر فيه رجلا مسلحا يحمل بيده اليسرى ثلاثة رماح ودرع دائرية، كما عثر على لوحة مماثلة على بعد حوالي ستّة كلم جنوب غرب أبيزار مقسمة إلى نصفين تتجلى فيها صورة فارس على صهوة حصانه يحمل بيده اليسرى رمحين يلوح بهما[78].

كان **السّيف** أيضا ضمن أسلحة محاربي الشّمال الإفريقي، ولنا من الشّواهد ما يدل على ذلك منها السّيف الّذي عثر عليه ضمن الأثاث الجنائزي بضريح الخروب، فضلا عن الرّسوم الصّخرية بتركابين الّتي يشاهد فيها محاربا وبيده سيفا[79]، وقد أشار سالوست إلى اعتماد يوغرطة على سلاح السّيف في معركة سيرتا أمام نظيره الرّوماني القائد "ماريوس" بقوله:"...**وفي الحال أراهم (أي يوغرطة) سيفا ملطخا بالدّم وكان قد لطخه عندما قتل بقسوة فائقة أحد مشاتنا أثناء المعركة**"[80]، ويرجّح أن السّيف مقتصرا على

فرق النّخبة من الفرسان والمشاة أو طبقة القادة مثل الملك[81]، ومن الأسلحة الدّفاعية استعمل يوغرطة **دروعا** خفيفة الوزن مصنوعة من جلد الفيل تسهل عملية التّنقل وأقلّ ضجيجا إذا ما اصطدمت بأي شيء[82]، ويذكر "سترابون" أن هذه الدّروع الجلدية كانت صغيرة الحجم ومستديرة الشّكل[83].

وكانت **السّهام والحجارة**[84] **والقار المخلوط بالكبريت والأخشاب المشتعلة** من ضمن ما دافع به النّوميديون عن مدنهم المحاصرة من طرف القوّات الرّومانية[85]، ومن **الأسلحة الثّقيلة** استعمل آلات ضرب المواقع وحصار المدن وتمثلت في **القذائف**[86] أو ما يعرف باسم "المنجنيق" وهو عبارة عن آلة حربية ثقيلة تستخدم لقذف الأحجار والسّهام أو أي مقذوفات أخرى باتجاه العدوّ[87]، وكانت تستخدم في الهجوم وفي الدّفاع عن المواقع الحصينة وإبعاد المحاصرين[88] وقد استخدم منها يوغرطة مجانيق قذف الحجارة والكرات النّارية المشتعلة[89] وفي اقتحام المدن المحاصرة أو الدّفاع عنها استعمل **الأبراج**[90] **المتحركة** [91]، ولحماية جنوده استعمل **الأغطية** وهي عبارة عن سقوف منحدرة تستعمل لحماية الجنود الّذين يقتحمون الأسوار[92]، و**ساتر** أو سياج يقيمه الجنود بالأوتاد حول معسكرهم[93]، وإلى جانب هذا العتاد الحربي تعزّز جيش الملك ببعض أسلحة العدوّ الرّوماني الّتي استحوذ عليها في المعارك الّتي انتصر فيها عليه[94].

- الخيل:

اشتهرت مملكة نوميديا بتربية هذا الحيوان الّذي كان عماد الحروب الّتي خاضها الملوك النّوميد أمثال "ماسينيسا" و"يوغرطة" و"يوبا الأوّل". تعتبر الرّسوم والنّقوش الصّخرية المنتشرة بالصّحراء الجزائرية من أهمّ اللّوحات الفنية التّاريخية الّتي تجسد صورة الحصان في المنطقة، حيث يظهر رسم صخري في منطقة الأهقار يعود تاريخه إلى الألفية الثّانية قبل الميلاد أحصنة برقبة قوّية وذيل غليظ يمتطيها فارسان متسلحان برماح ليواجهوا أسدا[95]، كما أظهرت بعض الأنصاب صورا لهذا الحيوان منها نصب "أبيزار" الّذي اكتشف سنة 1859م بقرية تيغزيرت بمنطقة القبائل الكبرى، يظهر رجلا مسلحا بوجه مستدير وبسيط للغاية وبتسريحة شعر طبيعية أو اصطناعية ذو لحية مدبّبة يمتطي خيلاً في عنقه نوط تتدلى منه كرتان [96].

وقد أخذت صورة الحصان حصة الأسد على القطع النّقدية النّوميدية وقد جسد فيها بوضعيات مختلفة راكظا أو سائرا أو واقفا بغض النّظر عن اتجاهه نحو اليمين أو نحو اليسار[97] منفردا أو مركوبا من قبل الملوك النّوميديين[98]، حيث حمل وجه عملة الملك "سيفاكس" رأس الملك وعلى ظهرها فارسا يرتدي معطفا متموجا يمتطي حصانا ملجما يجري، ويمسك بيده اليمنى لجام فرسه وباليسرى قضيبا[99] وقد بلغ من القداسة أن اتخذته مدينة سيرتا كشعار لها، ومن المحتمل أنه عبد أيضا[100]، وكان الفرس حاضرا أيضا في اللّوحات الفسيفسائية، حيث كان يستعان به في صيد الحيوانات المفترسة[101]، فقد أظهرت فسيفساء هيبون ريجيوس (عنابة) ثلاثة وحوش برية- فهد وأسد ولبؤة- محاصرين بسياج شبكة ومجموعة من الفرسان مسلحين برماح وهم يمتطون صهوات خيولهم رفقة عدد من الصّيادين يحمون أنفسهم بدروع كبيرة ويلوحون بمشاعل من نار يحاولون تدريجيا دفع الوحوش البرية نحو حاوية بداخلها

أغنام وماعز استخدمت كطعم لاستدراج الفريسة نحو قفص موضوع على عربة مقرونة إلى بغلتين[102].

كما أفادنا المؤرخين الإغريق واللّاتين بفيض كبير من المعلومات حول الحصان النّوميدي، وقد أعرب "بوليبيوس" عن دهشته بكثرة تربية الخيل والحيوانات الأخرى عند النّوميد حيث كتب قائلا:" في هذه البلاد، توجد الخيول، الأبقار، الأغنام والماعز من الكثرة لدرجة أنني لا أعتقد أننا نجد لها مثيلاً في باقي الأرض..."[103]، ومما يؤكد هذا الاهتمام قيام ملوك نوميديا بإحصاء المهاري كلّ عام، حيث تم إحصاء 100.000 مهري في عهد أحد الملوك لم يذكر اسمه[104]، ونظرا للمكانة الّتي احتلتها الخيول النّوميدية أقبلت روما على عقد صفقات تجارية مع الملك ماسينيسا لتموين جيوشها بهذه الخيول، ففي سنة 200ق.م عرض ماسينيسا على روما تقديم 2000خيل لكنها قبلت بـ1000فقط[105]، وفي سنة 197ق.م أرسل إليها 200خيل، بينما زودها سنة191ق.م بـ500خيل، أما سنة 171ق.م بعث إليها 1000خيل، في حين سنة 170ق.م حضيت روما بـ 1200 خيل من طرف ماسينيسا[106].

ورغم أنها أحصنة هزيلة وتعوزها الأناقة[107]، إلا أنها تتميز بحيويتها وسهولة انقيادها لصاحبها[108]، وكانت في قناعتها ومصابرتها مثل راكبيها[109]، تتحمل إذا لزم الأمر العطش والجوع، لا تعرف الشّعير، ولا تأكل سوى العشب وشربها قليل، وهي لا تتطلب عناية، بحيث أن المرء لا يكلّف نفسه في حكها وغسلها، وتنظيف سنابكها، وتمشيط أعرافها، وهذه الفرس تروض بسهولة، ويمكن للأطفال أن يمتطوها، والبعض منها يتبع سيده وكأنه كلب، وتعجبها نغمات النّاي الّذي يستعمل أحيانا في توجيه حركاتها وتنسيق سيرها، وهي تصبر على العياء، وتقطع إذا لزم الأمر مسافات طويلة، كما أنها سريعة في عدوّها، وخطاها ثابتة، وتمرّ في أشدّ الأراضي صعوبة[110].

- الفيل:

يُعتبر الفيل دبابة العصور القديمة لذا جرى استخدامه في الحروب كسلاح استراتيجي هام[111]، وقد عرفت بلاد المغرب القديم انتشارا واسعا لهذا الحيوان الّذي كان يعيش طليقا في البراري والغابات والأحراش[112]، وهذا بشهادة الكتاب الكلاسيكيين أنفسهم منهم "هيرودوت" الّذي أشار إلى وجود الفيلة بكثرة غرب نهر تريتون حيث يستقر المزارعون اللّيبيون[113]، ونفس الملاحظة وردت عن المؤرخ "بوليبيوس" الّذي أشاد بكثرة الفيلة في ليبيا[114]، وأما "سترابون" فحدد ماوروسيا كمجال لانتشار الفيلة والحيوانات الأخرى كالثّعابين والضّباء والفهود وغيرها...[115]، وفي هذا الصّدد قال: **" وفوق ماوروسيا على البحر تقع بلاد الّذين يسمون بالاثيوبيين الخارجيين...وبحسب ايثيكر اتيس أن الزّراف والفيلة وما يدعى الرّيدزيس تسرح في هذه البلاد، وهذه الحيوانات الأخيرة تشبه النّيران من حيث الشّكل، ولكنها من حيث نمط عيشها وكبر حجمها وقوتها في العراك تشبه الفيلة..."[116]**، وكانت جلود وأنياب الفيلة ضمن البضائع الّتي كان يتاجر بها الأثيوبيون المتواجدون بـ"سرني" مع التّجار الفنيقيين[117]، وعلى ما يذكر "بلين الشّيخ" كانت قطعان الفيلة تنزل إلى حافة نهر أميلاس الموجود بغابات موريطانيا لتستحم منه ثم تقفل عائدة إلى الغابة حاملة بخرطومها صغارها المتعبين[118].

يرجع استخدام الفيل الإفريقي في الحروب إلى أوائل القرن الثّالث ق.م، واستمرّ إلى غاية القرن السّادس للميلاد، وتعتبر مصر أوّل من استخدم فيلة إفريقيا لهذا الغرض خلال عصر البطالمة، ليتوسع نطاق استخدامه لدى القرطاجيين في حروبهم ضدّ الرّومان[119]، حيث بلغ العدد الإجمالي لفيلة قرطاجة في الحرب البونية الأولى (264-241ق.م) مائة وأربعون فيلا[120]، منها مائة فيل واجهت بها "ريغولوس"(*Regulus*) في جزيرة صقلية في منتصف صيف 255ق.م وحقّقت انتصارا بفضل الفيلة الّتي أرهبت العدوّ وروعت الخيول[121]، بينما تعزز جيشها بـ170 فيلا في حربها ضدّ الجند المرتزقة، مائة فيل توجه بها القائد "هانو"(*Hanno*) لفك الحصار الّذي فرضه جند "ماطو"(*Mathos*) على مدينتي أوتيكا وهيبودياريتوس، وقد استطاع "هملكار بركا" محو عار الهزيمة الّتي لحقت بـ"هانو" بجيش قوامه 10000 جندي بين مشاة وخيالة و70 فيلا[122].

وقد أصبح الفيل فيما بعد ضمن عداد الأسلحة في الجيش الرّوماني، حيث أرسل "ماسينيسا" اثني عشر فيلا ضمن مساعداته لروما في الحرب المقدونية الثّالثّة، كما ضمّ جيش الرّومان في إسبانيا سنة 142ق.م اثني عشر فيلا بالإضافة إلى عدد من الفرسان وحاملي الأقواس والمقاليع أرسلها إليه الملك ميكيبسا بقيادة ابن أخيه يوغرطة[123]، الّذي قدم هو الآخر ثلاثين فيلا للرومان[124]، وقد استعمل النّوميد سلاح الفيلة في حروبهم كالقرطاجيين، فقد واجه يوغرطة خصمه القنصل الرّوماني "ميتيلوس" في معركة "موثول" بأربعة وأربعين فيلا لقيت مصرعها في قلب المعركة إلا أربعة منها تم الاستلاء عليها[125]، بينما حشد الملك "يوبا الأوّل" في معركة تابسوس سنة 46ق.م ضدّ نظيره الرّوماني "يوليوس قيصر" أربعة وستين فيلا مسلحة ومجهزة بالأبراج[126].

5. استراتيجية يوغرطة الحربية في مقاومة الرّومان:

1.5. حرب يوغرطة ضدّ الرّومان:

بدأت المواجهات العسكرية المباشرة بين روما ويوغرطة بعدما أقدم هذا الأخير على التّصفية الجسدية لابني عمه "همبصال" سنة116ق.م و"أذربعل" والتّنكيل بالجالية الايطالية بسيرتا سنة 112ق.م، وترتب عن هذه الأحداث أن أصبحت مملكة نوميديا بشطريها الشّرقي والغربي موحدة تحت سلطة يوغرطة، الأمر الّذي أثار مخاوف الرّومان من يوغرطة الّذي أصبح يشكل خطرا عليها ويهدد مصالحها بالمنطقة، لاسيما أن حدود مملكته أصبحت متاخمة للولاية الرّومانية، فليس مستبعدا أن يهجم يوغرطة عليها من أجل تحرير المنطقة المغربية من السّيطرة الرّومانية وتوحيدها تحت زعامته، فالجرأة الّتي دفعته إلى انتهاك الحدود الّتي أقامتها بينه وبين ابن عمه "أذربعل: لا تقف به عند حدود الممتلكات الرّومانية، وعلى إثر هذه التّطورات اتخذت روما قرارا بإعلان الحرب على يوغرطة، فأرسلت أوّل حملة عسكرية لها باتجاه شمال إفريقيا تحت قيادة القنصل "كالبورينوس باستيا"(*Calporinus Bastia*) سنة 111ق.م، لكن يوغرطة استطاع كسب هذه المواجهة بعد أن أقنع "باستيا" بالعدوّل عن القتال وعقد الصّلح معه، الّذي رفضه مجلس الشّيوخ الرّوماني الّذي لم يكن مطمئنا لنوايا يوغرطة، خاصّة أن الرّشوة قد تمسك بها خصوم باستيا في مجلس الشّيوخ[127].

بعد سحب الثّقة من القنصل "باستيا" تم استئناف القتال مجددا تحت قيادة القنصل"**ألبينوس**" (*Albinus*) الّذي أبحر إلى شمال إفريقيا سنة 110ق.م برفقة أخيه "**أولوس**" (*Aulus*) بجيش قوامه 40.000 ألف جندي، وبدأ بالزّحف غربا نحو المملكة النّوميدية، إلا أن أسلوب حرب العصابات الّذي انتهجه يوغرطة أرهق الجيش ماديا ونفسيا لاسيما بعد أن غادر "ألبينوس" شمال إفريقيا ليجدد القنصلية في روما وترك القيادة لأخيه "أولوس"، وقد استغل يوغرطة نقص خبرة "أولوس" الحربية واستدرجه إلى أحراش نوميديا الشّرقية حيث ألحق به هزيمة كبرى في موقعة "**سوثول**" (*Suthul*)سنة 110ق.م بالقرب من مدينة قالمة بالجزائر[128]، وأجبره على توقيع معاهدة تفرض خروج الجيش الرّوماني من شمال إفريقيا في غضون عشرة أيام[129].

ولمحو عار الهزيمة الّتي لحقت بالجيش الرّوماني في معركة "سوثول" عيّنت روما قيادة جديدة للحرب سنة 109ق.م لا تقلّ كفاءة ودهاءً عن يوغرطة وهو القنصل" **ميتيلوس**"(*Metellus*) رفقة مساعدين له القائدين "**غايوس ماريوس**" (*Gaius Marius*) و"**روتيليوس**"(*Rutilius*) [130]، وبمجرد ما نزل "ميتيللوس" بأراضي شمال إفريقيا عمد إلى تقوّية جيشه وتنظيمه ووضع حدّ للفساد والرّشوة في صفوفه، وبعدما استكمل تحضيراته العسكرية تحرك بجيشه نحو الغرب، واحتل مدينة "**باجا**"(Vaga) دون أن يلقى أي مقاومة، ومن "باجا" اتّجه صوب الجنوب الغربي إلى أن وصل إلى المنطقة المسماة "وادي الموثول"(*Oeud Elmuthul*) (واد ملاق حاليا بتونس) أين انقضّ عليه يوغرطة، لكنه انهزم في معركة زاما سنة 108ق.م[131] فاضطرّ اللّجوء إلى مدينة "ثالا"(*Thala*) لكن استولى علها "ميتيلوس" فغادرها متوغلا نحو الجنوب إلى مدينة "قفصة"، ومنها سار إلى الغرب سالكا الصّحاري، حاثا قبائل جدالة (أي الجيتول) على مساندته، كما اتّصل بالملك "بوخوس الأوّل" ملك موريطانيا واستطاع أن يكسبه إلى صفّه بعدما بيّن له أهداف روما الاستعمارية، وقد توطّدت العلاقة بين الطّرفين بزواج يوغرطة من إحدى بنات الملك بوخوس الأوّل"[132].

لقد تزامن الحلف النّوميدي الماوري مع حدوث تغيير في قيادة الجيش الرّوماني، حيث عيّن القنصل " غايوس ماريوس" سنة 107ق.م خلفا لـ"ميتيللوس" لقيادة الجيش في نوميديا، وقد استهل نشاطه هذا الأخير(ماريوس) بالهجوم على المدن النّوميدية لإرغام يوغرطة وبوخوس على المواجهة المباشرة بدل حرب العصابات الّتي استنزفت طاقة الجيش الرّوماني، فقام باحتلال قفصة سنة 107ق.م ثم استولى على حصن "تاوريرت"(*Taourirt*) على نهر "ملوشا"(ملوية) بالغرب الجزائري[133]، كما تمكّن "ماريوس" بمساعدة النّقيب "سيلا" (*Sylla*) الّذي عين مساعدا له سنة 106ق.م من السّيطرة على مدينة سيرتا وانتزاعها من يوغرطة مع نهاية 106ق.م وبداية 105ق.م حيث أقام معسكره بها[134].

ولم تستطع روما القضاء على يوغرطة إلا بعد قيام "سيلا" باستدراج الملك "بوخوس الأوّل" إلى صفه، بعد أن أقنعه بضرورة التّخلي عن مساندة يوغرطة، الّذي وقع ضحية غدر صهره "بوخوس الأوّل" الّذي سلمه لـ"سيلا" في خريف 105ق.م، وبعدها سيق إلى روما وقدم في موكب النّصر لـ"ماريوس" في السّاحة

العامّة وهو مكبّلا، ليتمّ شنقه في السّاحة العامّة سنة 104ق.م بعد سبعة أيام قضاها في دهليز تحت مبنى الكابيتول دون طعام وشراب[135].

2.5.الأساليب الحربية ليوغرطة في مقاومة الرّومان:

لقد تباينت الخطط في حملات يوغرطة والوسائل الّتي استخدمها للدّفاع عن مملكته، وفقًا لمهارة أو عجز أو جشع الجنرالات الرّومان الّذين اعترضوه على التّوالي[136]، ونظرا لامتلاك يوغرطة لمحاربين ماهرين فقد كان بإمكانهم تنفيذ أشكال مختلفة من القتال، واستخدام تقنيات حربية متعدّدة[137].

تمثلت في:

2.5 .1. القضاء على خصومه حلفاء روما في المنطقة: قبل وفاة الملك "ميكيبسا" سنة 118ق.م قام بتقسيم مملكته بين ولديه "همبصال" و" أذربعل" وابن أخيه "يوغرطة" غير أن طموح يوغرطة في إقامة مملكة نوميدية موحدة جعلته يجنح إلى الاستفراد بالسّلطة وعدم اشراك أميرين ضعيفين يدينان بالولاء للرومان ويريان أنهما يحكمان باسم الدّولة الرّومانية في إفريقيا[138]، وعلى إثر ذلك أقدم جنود يوغرطة على قتل "همبصال" حيث فصلوا رأسه عن جسده وسلموه إلى يوغرطة الّذي استولى على حصته من المملكة[139]، وبعدها مباشرة هجم على "أذربعل" فهزمه، وأمام عجز أذربعل عن مواجهة يوغرطة استنجد بالرّومان، فتدخلت هذه الأخيرة وأرسلت لجنة برئاسة"أوبيميوس" (*Opimius*)سنة 116ق.م وحسمت الصّراع بينهم بتقسيم المملكة إلى قسمين: حيث آل الجزء الشّرقي لـ"اذربعل"، بينما منح الجزء الغربي ليوغرطة، لكن يوغرطة لم يرض بهذا التّقسيم، وقام باجتياح الأراضي الّتي منحت لـ"اذربعل" سنة113ق.م وحاصره في سيرتا حتّى قتله سنة 112ق.م، لتصبح نوميديا مملكة موحدة تحت سلطته[140].

2.5 .2. استعمال الرّشوة لشراء ولاء القادة الرّومان:

بعد تصفية يوغرطة لأبناء عمه همبصال وأذربعل، وتنكيله للجالية الايطالية بمدينة سيرتا الّتي استولى عليها واتخذها عاصمة لمملكته الموحدة سنة 112ق.م، قرّر مجلس الشّيوخ الرّوماني التّصويت بالإجماع على شنّ الحرب ضدّ يوغرطة الّذي بات يُهدد مصالح روما في منطقة شمال إفريقيا[141]، ولأن يوغرطة على دراية عميقة بمساوئ عدوّه فقد استغل نقطة ضعف بعض ساسته وقادته العسكريين الّذيم تداولوا على محاربته أمام المال لشراء ذممهم، حيث أسرع إلى امتصاص غضب روما بعد مجزرة سيرتا برشوة القائد "كولبورنيوس"(*Calpurinius*) ومساعديه "سكاوروس" (*M.Scaurus*) و"بستيا" (*Bastia*) فقدم له ثلاثين فيلا ورؤوس من الماشية وعددا كبيرا من الخيل وقدر من المال[142]. وعندما حضر يوغرطة إلى روما للمثول أمام مجلس الشّيوخ اشترى ذمة تربيون العامّة "جايوس بايبوس" (*Gaius Baebius*) الّذي أعفاه من الإجابة حتّى لا يدلي بأسماء الشّخصيات الرّومانية المرتشية، وقد قدم يوغرطة في هذه المرّة نقودا لم تحدد قيمتها[143]، كما عمد يوغرطة إلى رشوة عدد معتبر من الرّومان ليتستروا عن مقتل "ماسيفا" (Masiva) ابن عمه على يد مساعده "بوميلكار"[144]، وبعد عودته إلى نوميديا بعد أن مثل أمام مجلس الشّيوخ، قدّم يوغرطة رشوة لم تحدد قيمتها إلى "أولوس" (*Aulus*) أخ قائد الحملة "ألبينوس" (*Albinus*) لإنهاء الحرب الّتي شنوها ضده[145].

2.5 .3. تحفيز الجيش على القتال:

بالإضافة إلى تعزيز القدرات العسكرية للجنود بتسليحهم وتدريبهم كان يتم شحذ هممهم والرّفع من معنوياتهم من خلال الخطب التّحفيزية لإثارة حماسهم قبل وأثناء المعارك، ولكسب ولاء الجنود اعتمد يوغرطة أسلوب التّرغيب تارة وذلك بتقديم المكآفات المادية نظير نجاح أي مهمّة عسكرية ينفذها الجندي، وأسلوب التّرهيب تارة أخرى[146]، وقد اعتمد يوغرطة على الأسلوب نفسه بهدف كسب دعم الملك "بوخوس الأوّل" لمناصرته في قضية دفاعه عن نوميديا، حيث أغدق بالهدايا والوعود لكسب دعم أقرب الأصدقاء للملك "بوخوس الأوّل" لحمله على دعم "يوغرطة" في حربه ضدّ الرّومان[147]، حيث تعهد "لبوخوس" بالقسم الثّالثّ من نوميديا إذا ما طرد الرّومان من إفريقيا[148]، ولكي يثير مخاوفه نبهه إلى أن مملكته ستصبح في خطر أو ستضيع إذا لم يتعاونا على وقف الزّحف الرّوماني بإفريقيا الّذي ليس له حدود فاليوم نوميديا وغدا سيأتي الدّور على موريطانيا، لأن الرّومان قوم لا يؤتمن جانبهم، يغلب عليهم الطّمع وحب السّيطرة، وأنهم أعداء للبشرية، بالأمس القريب تكالبوا على قرطاج وبعده الملك "برسي"(*Persée*)، واليوم عليه هو (أي يوغرطة)، فكلّ من لا يخضع لنفوذهم يعتبر عدوّا لهم ويعملون جاهدين للقضاء عليه، لأن هدفهم هو فرض السّيادة والتّوسع[149].

2.5 .4. الجوسسة:

استخدم يوغرطة خدمات " التّجسس" لجمع المعلومات عن عدوّه ومعرفة نواياه بقصد مباغتته والإطاحة باستراتيجيته، وقد اختار القادة لهذه المهمّة الدّقيقة فرسان يتمتعون بالكفاءة والذّكاء [150]، فعن طريق الجواسيس علم يوغرطة بنشاط القائد الرّوماني "ميتيللوس" واستعداداته لمواجهته [151]، كما تمكن يوغرطة من اكتشاف مسيرة الحملة العسكرية للقائد الرّوماني "سيلا"(*Sylla*) ضده[152]. وقد استفاد يوغرطة أيضا من المعلومات الّتي قدّمها له النّوميديون المنشقون عن الجيش الرّوماني، حيث ذكر في هذا السّياق "سالوست" أنه خلال حصار مدينة زاما من طرف " ميتيللوس" علم يوغرطة بواسطة هؤلاء المنشقين أن القائد " ماريوس" خرج خلسة مع كتائب قليلة إلى مدينة "سيقا" للتزود بالمؤن، فذهب إلى هناك ليلا برفقة ثلة من فرسانه وانقض عليهم [153]، وإلى جانب الجواسيس والمنشقين كان هناك الفرسان المستطلعين في جيش يوغرطة ومهمتهم رصد حركات العدوّ وجمع المعلومات عنه[154].

2.5 .5. الحيلة والخديعة:

أدرك يوغرطة أن الأساليب غير المباشرة في القتال غالبا ما تكون أقلّ تكلفة من حيث الرّجال وأكثر ملائمة في محاربة الخصم، ومن أجل اللّعب على أعصاب العدوّ اعتمد يوغرطة على المكر والخديعة في القتال، حيث أن جنوده اعتمدوا تكتيكا خاصّا بهم يقوم على التّظاهر بالاقتراب من العدوّ وبمجرد أن يروا هذا الأخير يستعد للهجوم انسحبوا وتفرقوا، ليعودوا للتعبئة مجددا بكلّ جرأة عندما يتراجع العدوّ، مما تسبب في إحداث خسائر كبيرة في صفوف العدوّ[155].

2.5 .6.إطلاق الإشاعة بين صفوف الأعداء: تعتبر الإشاعة أسلوبا من أساليب الحرب النّفسية، وهي ليست وليدة الفترة الحديثة بل هي قديمة قدم الجنس البشري، ومن تعاريفها بأنها:" **التّرويج لخبر مختلق**

لا أساس له من الواقع، أو يحتوي جزءا من الحقيقة، وكذلك أنها كلام مهمّ أو أفكار عامّة، انتشرت بسرعة واعتقد فيها، وليس لها أيّ وجود أصلي"[156]، وهناك أكثر من تصنيف لها منها "إشاعة الخوف" (الوهمية) الّتي تطلق عادة في الظّروف غير الاعتيادية مثل الحروب، وهذا النّوع من الإشاعة يؤثر على انفعالات الفرد ومعنوياته وتجعله مستعدا لتصديق الاشاعات المروجة المروعة[157] وهذا ما حدث للجنود الرّومان في معركة سيرتا حيث أصيبوا بالذّعر والهلع وكانوا على أهبة الهرب وترك ميدان المعركة عندما انتشر بينهم خبر الاشاعة الكاذبة الّتي أطلقها يوغرطة، حيث أوهمهم بأنه قتل قائدهم "ماريوس" بيده، وأراهم أداة تنفيذ الجريمة سيفه الّذي كان ملطخا بدماء أحد المشاة الرّومان بحسب قول سالوست[158]، وقد كانت هذه الاشاعة كافية لإحداث ارتباك في صفوف الرّومان وكسر معنوياتهم وتثبيط هممهم.

2.5 .7. أسلوب الكرّ والفر (حرب العصابات): لقد أدرك يوغرطة ومحاربيه أن العمليات غير المباشرة تكون أقل تكلفة من حيث الرّجال والعتاد وأكثر ملائمة لقتال الخصم لذلك عمد إلى تجنب المواجهة المباشرة واعتماد استراتيجية حرب العصابات لمضايقة العدوّ، وذلك بتحويل جزء من سلاح الفرسان إلى قوة هجوم مباغتة والاحتفاظ بالآخر في الاحتياط في الحاميات الّتي تم انشاؤها، حيث يتقدم الجنود المشاة بسرعة ويلقون رماحهم ثم يتراجعون بسرعة مماثلة، وإذا لزم الأمر يقاومون حتّى وصول سلاح الفرسان الّذين يُهاجمون بنفس طريقتهم: (الاقتحام، رمي الرّمح، ثم الانسحاب)، ويتطلب هذا النّوع من المناورات الفروسية التّدريب والتّمرين المستمر فبدونها لا يمكن تطبيق هذا التّكتيك[159].

وهدف يوغرطة من اعتماد هذا الأسلوب في القتال إلى إرباك العدوّ أو جعله في مأزق وإرهاقه بالهجمات المتكررة، والانقضاض عليه عند تشتت قوّاته، لخلق مناخ دائم من انعدام الأمن حوله، ولحمل جنوده على ترك الصّفوف والمخاطرة بأنفسهم في مجموعات صغيرة خارج معسكراتهم والتّعرض للقتل[160]، وبهذا الأسلوب تمكن يوغرطة بصحبة فرقة من فرسانه أثناء سيرهم ليلا عبر مسالك ملتوية من متابعة "ميتيللوس" والانقضاض على جنوده، فقُتل وأُسر الكثير منهم، ولم ينجُ منهم أحد قبل أن ينسحب بالسّرعة الّتي انطلق بها يوغرطة وجنوده[161].

2.5 .8. سياسة الأرض المحروقة: هي استراتيجية عسكرية يتم فيها إحراق كلّ ما يمكن أن يستفيد منه العدوّ عند التّقدم أو التّراجع في منطقة ما، ويتبع الجيش هذه السّياسة في أرض العدوّ أو في أرضه[162]، ورغم أن مصطلح سياسة الأرض المحروقة حديث الظّهور إلا أن هذه الاستراتيجية كان معمولا بها منذ أقدم العصور، فقد استخدم القرطاجيون هذه الطّريقة أثناء الحرب البونية الثّانية(218-201ق.م)، في معركة "ترازيمان"(*Trasiméne*) سنة 217ق.م، حيث عمد حنبعل وهو يتقدم نحو روما بجيشه عبر "تيريني "(*Tyrrhénie*)، إلى تحويل المنطقة الواقعة بين "كورتون"(*Corton*) والجبال المجاورة على يساره وبحيرة "ترازيمان" على يمينه، إلى رماد، من أجل استفزاز وإثارة غضب القائد الرّوماني "فلامينيوس"(*Flaminius*) واستدراجه لميدان المعركة الّذي يريده "حنبعل"[163]، ولم تتأخر روما هي الأخرى في استخدام هذه الطّريقة عند سقوط قرطاجة سنة 146ق.م، فقامت بإضرام النّيران بالمدينة الّتي أتت على الأخضر واليابس[164]، وقد لجأ يوغرطة إلى تطبيقها حتّى يقطع عن روما مصادر تموين جيشها من محاصيل زراعية

وثروة مائية، بل وصل به الأمر إلى تسميم مصادر المياه العذبة حتّى لا يتمكن العدوّ من الاستفادة منها، فبينما كان يوغرطة يتعقّب خطّ سير جيش "ميتيللوس" عمد إلى تدمير حقول الأعشاب وتلويث منابع المياه في جميع الأماكن الّتي سمع أن العدوّ سيمر منها[165].

2.5 .9.اختيار ميادين القتال واستدراج العدوّ إليها: عمل يوغرطة على استدراج العدوّ إلى ميادين القتال الّتي اختارها وفق ما خطط له لضمان تحقيق النّصر، وهم ما تم له بالفعل في حربه ضدّ "أولوس" سنة 110ق.م حيث نجح في استدراج هذا الأخير إلى موقع جبلي وجده مناسبا له يقع قرب "سوثول"(*Suthul*)حاصر فيه الجنود الرّومان من كلّ الجهات وألحق به هزيمة نكراء، الأمر الّذي أدى إلى فرارهم وانسحابهم إلى ما وراء الخندق الملكي (*Fossa* Regia)[166]، وقد تكرّر الأمر نفسه مع القائد "ميتيللوس" حيث جره يوغرطة إلى "وادي موثول" وهناك انقض عليه مع جيشه الّذي كان متخفيا في التّلال والغابات المجاورة وألحق به هزيمة نكراء، وقد استفاد يوغرطة من طبيعة التّضاريس والغابات والأشجار الكثيفة الّتي كانت تغطي المنطقة[167]، وقد أشار إلى ذلك "سالوست" قائلا:" **لأن ميتيللوس كان له جنود شجعان، لكن مكان المعركة كان غير ملائم، بينما بالنّسبة ليوغرطة كان كلّ شيء ملائما..."[168].**

ولم يتوقف الأمر عند اختيار أرض المعركة فحسب وإنّما تعداه إلى **توقيت الهجوم** فكان ضمن استراتيجية حرب يوغرطة، ففي بعض الهجومات الّتي شنّها يوغرطة ضدّ الرّومان تزامنت مع قروب نهاية اليوم – أي مع حلول الظّلام- حتّى إذا تم مطاردة رجاله فيمكنهم تحت جنح اللّيل الهروب من ملاحقة العدوّ لهم، لأن اللّيل يعرقل حركة العدوّ الرّوماني ويجعله عاجزا عن مطاردة خصمه بحكم عدم معرفته الجيدة للمكان (مسالكه ومداخله ومخارجه) الّتي تساعد على التّراجع كما تساعد على مباغتة العدوّ، فقد تزامن هجوم يوغرطة وحليفه "بوخوس الأوّل" على قوّات "ماريوس" بضواحي "ملوشا" مع قروب غروب الشّمس، وقد كان هجوما عنيفا أبلى فيه النّوميد بلاءً حسنا، وقد استمرّ إلى غاية اللّيل ما جعل "ماريوس" يشعر بخطر الظّلام، فاضطرّ إلى الانسحاب بصحبة مساعده "سيلا" حيث عسكر "ماريوس على ربوة منحدرة تسهل له رصد حركات النّوميد يقابله "سيلا" على ربوة بها عين ماء تسد حاجة الجيش[169].

2.5 .10.المبادرة إلى الهدنة ووقف القتال: ذكر "سالوست" أن يوغرطة بادر إلى طلب السّلام ووقف القتال من الرّومان، لكن ما يفهم من كلامه أن يوغرطة لم يكن جادا في مساعي السّلام الّتي جمعته بالقائد "ألبينوس" سنة 110ق.م، بل كان مراوغا ومخادعا، فتارة يعد بالاستسلام ويدّعي الخوف، وتارة أخرى يهاجم ويدافع، ومرة يترك المجال لمتابعته من غير أن يقاوم[170]، وقد عبر عن ذلك سالوست بقوله:"...وهكذا خدع (ويقصد يوغرطة) القنصل (أي ألبينوس) وأجّل الحرب أحيانا وأخّر السّلام أحيانا أخرى"[171]، بينما أُجبر "أولوس" الّذي استلم القيادة نيابة عن شقيقه "ألبينوس" بالتّوقيع على هدنة السّلام إثر هزيمته في معركة "سوثول" أمام يوغرطة، الّذي أمهله مدّة عشرة أيام لمغادرة نوميديا[172]، بينما أبدى يوغرطة استعداده للاستسلام والخضوع المطلق للقائد "ميتيللوس" عندما احتل بقوّاته مدينة "فاجا" (*Vaga*)، حيث عرض عبر رسله استسلامه الكلّي مع تحفظ واحد هو الإبقاء على حياته وحياة أبنائه[173]، غير أن مراوغة "ميتيللوس" في الرّد على يوغرطة بأجوبة لا تفيد الرّفض ولا تفيد الموافقة، وتصريحاته الّتي تناقض أفعاله

جعلته يُقرّر استئناف الحرب ويخوض المعركة ضدّه، لا سيما بعدما تفطّن لمكره وأنه يحاربه بأسلحته نفسها، حيث حاول "ميتيللوس" إغراء المبعوثين لخيانة ملكهم[174].

6.خاتمة:

- يعد يوغرطة من أبرز الشّخصيات السّياسية والعسكرية الّتي عرفتها منطقة شمال إفريقيا في تاريخها القديم.
- يوغرطة شخص متشبع بالرّوح الوطنية، وحربه ضدّ روما لم تكن طمعا منه في السّلطة والجاه، بقدر ما كانت رغبة منه في استعادة مجد مملكة أجداده الضّائعة-مملكة نوميديا الموحدة- دون وصاية أي سلطة أجنبية.
- التّكوين العسكري الّذي شبّ عليه يوغرطة منذ صغره بالإضافة إلى مشاركته مع الرّومان في حرب نومانتيا، أكسبه خبرة عسكرية، ومن جهة أخرى، جعلته على دراية بمواطن قوّة وضعف خصومه الرّومان.
- دخول يوغرطة الحرب ضدّ الرّومان بجيش مدرب ومسلح وتخطيط عسكري أنهك به قوى خصومه الرّومان الّذين لجأوا إلى تغيير قيادة الجيش أكثر من مرة، وهذا طيلة فترة الحرب الّتي امتدّت من 111ق.م إلى غاية 105ق.م.
- خيانة وغدر الملك الموريطاني "بوخوس الأوّل" للملك يوغرطة نتيجة تآمره مع القائد "سيلا" هي الّتي قلبت موازين الحرب لصالح روما، بعد أن عجزت هذه الأخيرة عن اخضاع يوغرطة الّذي استنزف طاقة الجيش الرّوماني وقيادته.
- جيش يوغرطة لم يجد أي صعوبة في التّكيف أو التّأقلم مع الأساليب الحربية المتنوعة الّتي اعتمدها يوغرطة في مقاومة الرّومان، لأنه شبّ وتمرن على تقاليد فنون قتال أسلافه النّوميد، فضلا عن ذلك له خبرة في الحرب اكتسبها من مشاركته إلى جانب قرطاج فيما يعرف بالحروب البونية الثّلاثة ضدّ روما.
- معظم الانتصارات الّتي حقّقها يوغرطة كانت نتيجة اعتماده على أساليب حرب جديدة لم يألفها الجيش الرّوماني مثل أسلوب الكرّ والفر وحرب العصابات والكمائن والهجوم المباغت، وهي أساليب تُؤثر في نفسية العدوّ الّذي تعوّد على الطّريقة الكلاسيكية في القتال وهي المواجهة المباشرة.

الهوامش:

[1]– اصطيفان اكصيل، (2007)، **تاريخ شمال إفريقيا القديم**، تر: محمد التّازي مسعود، ج.7، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرّباط، ص128.

[2]– محمد الهادي حارش، (2019)، **يوغرطة- الملك في مواجهة روما-**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ص13.

[3]– اصطيفان اكصيل، المرجع السّابق، ص128.

[4]– محمد الصّغير غانم، (2010)، **مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم**، ج.1، دار الهدى، الجزائر، ص164.

[5]– محمد فنطر، (1970)، **يوغرطة من ملوك شمال إفريقيا و أبطالها**، الدّار التّونسية للنشر، ص116،117.

[6] -Salluste, **Guerre de Jugurtha**, (1933), revue par J.-P.Charpentier et Félix Lemaistre, édition de François Richard, , VI, 1.

[7]– محمد الهادي حارش، (2013)، **مملكة نوميديا- دراسة حضارية- منذ أواخر القرن التّاسع إلى منتصف القرن الأوّل قبل الميلاد**، دار هومة، الجزائر، ص76.

[8]– محمد الهادي حارش، (د.ت)، **التّاريخ المغاربي القديم**- السّياسي والحضاري منذ فجر التّاريخ إلى الفتح الاسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، ص113.

[9]– اصطيفان اكصيل، المرجع السّابق، ج.5، ص128.

[10]– محمد الهادي حارش، التّاريخ المغاربي...، ص113.

[11]– اصطيفان اكصيل، المرجع السّابق، ج.2، ص267.

[12]– نخبة من الباحثين، (2015)، **قرطن- سرتا والممالك النّوميدية من القرن Vق.م إلى القرن I ق.م**، وزارة الثّقافة، الجزائر، ص129.

[13] -Salluste, VI, 1 .

[14] -Tite Live, **Histoire Romaine**, (1864), Trad :M..Nisard, Paris, Livre .XXIV, 48,6.

[15]– نخبة من الباحثين، المرجع السّابق، ص123.

[16] -Strabon, **Géographie**, (1865), Trad. Amédée Tradieu, Tome Premier, Paris, Livre. XVII, 3,7.

[17]– سليم سعيدي، (2018)، "الحصان النّوميدي من خلال المصادر المادية"، مجلة الدّراسات والبحوث الاجتماعية، ع.27، جامعة الشّهيد حمة لخضر، الوادي، ص76.

[18]-Salluste, VII,2.

[19]- Ibid, XLIX, 1.

[20] - Ibid, CI, 5.

[21]-Ouiza Ait Amara, (2018),"Les guerrières de Jugurtha dans les Bullum Iugurthinum", Vita Latina, N^0.197-198, p38.

[22]– محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا... ، ص113.

[23]- Ouiza Ait Amara, Op.Cit, p38.

[24]– يوليوس قيصر، **حرب افريقة 47-46ق.م**، (2014)، تر: محمد الهادي حارش، دار هومة للطباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، فقرةLXXI ، ص75.

[25]– نفس المصدر، فقرة LXIX، ص47.

[26]- Tite- Live, XXIV, 48, 3-7.
[27]-Ibid, XXIV, 48, 11.

[28] – اصطيفان اكصيل، المرجع السّابق، ج.5، ص129.

[29] – نفس المرجع، ج.7، ص176.

[30]-Salluste, LIV, 3.
[31]-Salluste, LXXX, 1-2.

[32] – محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ص15-18.

[33]-Strabon, XVII, 3, 15.
[34]-Sallust, XVIII,1-2.

[35] – محمد البشير شنيتي، (د.ت)، "**قضية السّيادة النّوميدية من خلال المصادر القديمة**"، مجلة الدّراسات التّاريخية، مج.03، ع.02، جامعة الجزائر-2-، الجزائر، ص34.

[36] – محمد العربي عقون، (2008)، **الاقتصاد والمجتمع في الشّمال الإفريقي القديم**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص158.

[37] – نفس المرجع، ص159.

[38] – محمد البشير شنيتي، (2012)، **نوميديا وروما الامبراطورية**- تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال-، ط.1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، ص196.

[39]- Tite Live, XXIV,49, 5.

[40] – محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما...،ص196.

[41] – محمد العربي عقون، المرجع السّابق، ص159.

[42] – محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما... ، ص198.

[43] – اصطيفان اكصيل، المرجع السّابق، ج.5، ص84. انظر أيضا: Salluste, XVIII, 9-10

[44] – محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما... ، ص207.

[45] -Salluste, XVIII, 1.
[46]- Ibid, XIX, 5.
[47]-Ibid, XVIII, 12.

[48] – محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما...، ص209.

[49] – قاسم محمد، (2015/2014)، **الوضعية الاجتماعية والدّيموغرافية لغرب موريطانيا القيصرية من 42م الى 284م**، مذكرة ماجيستير في التّاريخ القديم، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، قسم التّاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 1(أحمد بن بلة)، الجزائر، ص63.

[50]- Strabon, XVII, 3, 19.
[51]- Tite Live, XXIII, 18, 1.
[52]–https://www.almaany.com/ar/dict/arar/%D9%85%D8%B1%D8%AA%D8%B2%D9%82/
Consulter:25/07/2021.L'heure:16/42.

[53] – عماد عبد العظيم عاشور، (2021)، " مشرفو المجندين الأجانب في الجيش في مصر القديمة والألقاب المرتبطة بهم"، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، مج.22، ع.01، ص ص203-205.

[54]- Polybe, **Histoire romaine**, (1970), trad : Denis Roussel, éd. Gallimard, bibliothèque de la Pléiade, Paris, I, 2, 67.
[55]- Ouiza Ait Amara, **Les Soldats d'Annibal**, (2009), édition Maison, Barnéoud, France, p12,13.

[56] – اصطيفان اكصيل، المرجع السّابق، ج2، ص260.

[57]Salluste, XXXIII, 6.

[58]– محمد الصّغير غانم، (2006)، **المملكة النّوميدية والحضارة البونية**، دار الهدى، الجزائر، ص123.

[59]– نخبة من الباحثين، المرجع السّابق، ص129.

[60]- Oiuza Ait Amara, Les Guerrières…, Op.Cit, p35.

[61]-Salluste, VI, 1.

[62]– قابريال كامبس، (د.ت)، **في أصول بلاد البربر ما سينيسا أو بدايات التّاريخ**، تع وتح: محمد العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ص322.

[63]-Salluste, XLIX, 1 ; LII, 5.

[64]-Ibid, LXX, 2.

[65]- Ouiza Ait Amara, Les Guerrières…, Op.Cit, p33.

[66]– اصطيفان اكصيل، المرجع السّابق، ج.5،ص131،132.

[67]- Ouiza Ait Amara, Les Guerrières…, Op.Cit, p36.

[68]–اصطيفان اكصيل، المرجع السّابق، ج.6، ص13.

[69]- Ouiza Ait Amara, Les Guerrières…, Op.Cit, p36.

[70]-Salluste, XCII, 5-9.

[71] -Ibid, XCII, 7.

[72]- Ouiza Ait Amara, Les Guerrières…, Op.Cit, p36.

[73]–محمد العربي عقون، المرجع السّابق، ص37.

[74]-Salluste, LXVI, 1.

[75]-Ouiza Ait Amara, Les guerrières..., Op.Cit, p40.

[76]– محمد العربي عقون، المرجع السّابق، ص38.

[77]– اصطيفان اكصيل، المرجع السّابق، ج.6، ص38.

[78]- P.-F.Février et G.Camps, Abizar, (1984), **Encyclopédie Berbère**, Vol.1, Aix-en-Provence, Edisud, p1.

[79]– محمد الهادي حارش، التّاريخ المغاربي...،ص126،127.

[80]-Salluste, CI, 6.

[81]– محمد العربي عقون، المرجع السّابق، ص38.

[82]- Salluste, XCIV, 1.

[83]- Strabon, XVII, 3,7.

[84] - Salluste, LVII, 5 ; LX, 6.

[85]-Ibid, LVII, 5.

[86]-Ibid, LVII, 5 ; LX, 6 ; LXVI, 1 .

[87]– ابن أَرَنْبُغَا الزَّرَدْكاش (867هـ)، **الأنيق في المناجيق**، تح: احسان هندي، ط.1، دار الكتب الوطنية، ابو ظبي، 2013، ص12.

[88] – اصطيفان اكصيل، المرجع السّابق، ج.2، ص303.

[89]- Salluste, LVII, 5 ; LX, 6 ; LXVI, 1.

[90]– الأبراج: نوع من آلات الحصار الرّومانية عالية جدا مركبة على عجلات، استعملت بشكل كبير من طرف الرّومان منذ 200ق.م، وذلك من أجل الارتفاع إلى مستوى أسوار البلدة أو الحصن المحاصر ولتسهيل اقتراب الجنود من الأسوار تحت التّغطية التّي يقدمها وابل قذائف المناجيق والنّبالة، ولتحقيق اختراق الأسوار بأعداد كبيرة. انظر: بديع العمر، **الجيش الرّوماني في الفترة الامبراطورية 31ق.م-284م**، (1431هـ-2010)، مذكرة ماجيستير في التّاريخ القديم، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم التّاريخ، جامعة دمشق، ص247.

[91] -Salluste, XXI , 3 ; XXIII,1.

[92]- Ibid, XXI, 3.

[93]- Ibid, XXIII, 1.

[94]- Ibid, XXXVIII, 7-8.

[95]– سليم سعيدي، المرجع السّابق، ص71.

[96]-P.-F.Février et G.Camps, Abizar, (1984), **Encyclopédie Berbère**, Vol.1, Aix-en-Provence, Edisud, p1.

[97]– نسيم بن مبارك، **الصّناعة في نوميديا من 203 إلى46ق.م**، (2010/2009)، مذكرة ماجيستير، تخصص تاريخ الحضارات القديمة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الإخوة منتوري –قسنطينة-، ص155.

[98]– سليم سعيدي، المرجع السّابق، ص74.

[99]– محفوظ قداش، (1993)، **الجزائر في العصور القديمة**، تر: صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص61.

[100]– محمد الصّغير غانم، (2008)، **سيرتا النّوميدية-النّشأة والتّطور**-، دار الهدى، الجزائر، ص189.

[101]– فتيحة فرحاتي، (2007)، **نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الاحتلال الرّوماني- الحياة السّياسية والحضارية- (213ق.م/46ق.م)**، منشورات ابيك، الجزائر، ص221.

[102]-G.Camps, (1985), Africanae, Ad-Aguh-n-Tahlé,Encyclopédie berbère, Vol.2, Aix-en-Provence, Edisud, p2.

[103]-Polybe, **Histoire Générale**, (1847), trad.Félix Bouchot, Tom.2, Livre.XII, L.éd. charpentier, Paris, III, 3.

[104]-Strabon, XVII, 3, 19.

[105] -Tite Live, Livre. XXXI, 19, 3.

[106]- Tite Live , XXXII, 27,2 ; XXXVI, 4, 8 ; XLII,62,2 ; XLIII, 6,13.

[107]-Ibid, XXXV, 11, 7-8.

[108] -Strabon, XVII, 3,7.

[109]– اصطيفان اكصيل، المرجع السّابق، ج.2، ص267.

[110]– نفس المرجع، ج.5، ص158.

[111]– محمد العربي عقون، المرجع السّابق، ص21،22.

[112]– محمد البشير شنيتي، **روما الإمبراطورية...** ، ص171.

[113]– هيرودوت، (2008)، **أحاديث هيرودوت عن اللّيبيين الأمازيغيين**، تر وتع: مصطفى أعشي، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، المملكة المغربية، الفقرة 191، ص76.

[114]- Polybe, XI, 3, 5.

[115] -Strabon, XVII, 3,4.

[116]-Ibid, XVII, 3,5.

[117]– المصطفى مولاي رشيد، (1993)، **المغرب الأقصى عند الإغريق واللّاتين من القرن السّادس ق.م- القرن السّابع ب.م**، ط.1، شركة النّشر والتّوزيع المدارس، الدّار البيضاء، الفقرة 112، ص16.

[118]-Pline L'Ancien, **Histoire Naturelle**, d Émile Littre, paris, 1848-1850, VIII, V, 5.

[119]– فوزي مكاوي، (1977)، "الفيل الإفريقي ودوره في الحروب القديمة"، مجلة معهد البحوث والدّراسات الإفريقية، ع.06، القاهرة، ص261.

[120]– محمد العربي عقون، **الاقتصاد**... ، ص25.

[121] -Christophe Burgeon, Léléphant Carthaginoise dans les-Punica- de Silius Italicus: un Symbole punique annonciateur de la victoire romaine, p2.

[122]– محمد العربي عقون، من تداعيات الحرب البونية الأولى على قرطاج ثورة جندها المأجور (241-237ق.م)، مجلة العلوم الانسانية، ع.21، جامعة منتوري- قسنطينة، الجزائر، جوان 2004، ص202،203.

[123]– فوزي مكاوي، المرجع السّابق، ص293.

[124]- Salluste, XXIX, 6 ; XXXII, 3 ; XL, 1.

[125]- Ibid, LIII, 4.

[126]– يوليوس قيصر، الفقرة LXXXVI، ص44.

[127]– محمد البشير شنيتي، (د.ت)، **الاحتلال الرّوماني لبلاد المغرب** (سياسة الرّومنة 146ق.م/40م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 35،36.

[128]– بلقاسم رحماني، (جويلية 2020)، " قراءة في حروب وثورات الجزائر في الفترة القديمة"، مجلة الدّراسات التّاريخية العسكرية، مج.02، ع.04، المركز الوطني للدّراسات والبحث في التّاريخ العسكري الجزائري، الجزائر، ص23.

[129]-Salluste, XXXIIIV, 9-10.

[130]– محمد الصّغير غانم، (2010)، **مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم**، ج.1، دار الهدى، الجزائر، ص158.

[131]– بلقاسم رحماني، المرجع السّابق، ص23.

[132]– محمد فنطر، المرجع السّابق، ص ص 216-218.

[133]– محمد الصّغير غانم، مقالات... ، ص160.

[134] – عمران عبد الحميد، (ديسمبر 2017)، " **يوغرطة في حربه ضدّ روما 112ق.م-104ق.م**"، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، ع.13، جامعة محمد بوضياف- المسيلة-، الجزائر، ص363.

[135]– محمد الصّغير غانم، مقالات... ، ص161.

[136]-M. Dureau de la Malle, (1852), **L'Algérie**: histoire de geurres des Romains, des Byzantins et des Vandales, paris, p54.

[137]-Ouiza Ait Amara, Les Guerrieres…, Op.Cit, p41.

[138]– عمر بوصبيع، (2019)، "**حرب يوغرطة ودورها في بزوغ نجم القائد ماريوس**"، مجلة المعارف للبحوث والدّراسات التّاريخية، مج.05،ع.01، جامعة الوادي، الجزائر، ص395.

[139]– محمد فنطر، المرجع السّابق، ص129.

[140]– محمد البشير شنيتي، الاحتلال الرّوماني...، ص34،35.

[141]– نفس المرجع، ص35،36.

[142]- Salluste, XXIX, 1-6.

[143]- Ibid, XXXIII, 1-4 ; XXXIV, 1-2.

[144]- Ibid, XXXV, 4-6.

[145]-Ibid, XXXVIII, 2-3,6.

[146]-Ibid, XLIX, 2-4 ; LI, 5.

[147]-Ibid, LXXX, 3.

[148]-Ibid, XCVII, 2,3.

[149] -Ibid, LXXXI, 1.

[150]- Ouiza Ait Amara, Les Guerrières…, Op.Cit, p39.

[151]- Salluste, XLVI, 1 ; LV, 8.

[152]-Ibid, CVII, 3.

[153]-Ibid, LVI, 1-4.

[154]-Ibid, LIII, 7.

[155]- Ouiza Ait Amara,"Jugurtha Stratège et Tacticien", (2012), **L'africa Romana, Trasformazione dei paesaggi del potere nell'Africa settentrionale fino alla fine del mondo antico**, Volume primo, Carocci, p619.

[156]– صفاء عباس عبد العزيز ابراهيم، (2019)، " الإشاعة وأثرها على الفرد والمجتمع"، مجلة البحث العلمي في الآداب، ج.8، ع.20، كلية البنات للآداب والعلوم والتّربية، جاكعة عين شمس، مصر، ص4.

[157]– حميدة سميسم، (2004)، **الحرب النّفسية**، الدّار الثّقافية للنشر، بغداد، ص153.

[158]-Salluste, CI, 6-8.

[159] - Ouiza Ait Amara, Jugurtha Stratège…, Op.Cit, p 618.

[160]- Ouiza Ait Amara, Les Guerrières…, Op.Cit, p44.

[161]- Salluste, LIV, 9-10.

[162]-ar.wikipedia.org/wiki/سياسة_الأرض_المحروقة.consulter:18/08/2021.L'heur:14/25.

[163]-Polybe, Livre.III, XVII.

[164]– اصطيفان اكصيل، المرجع السّابق، ج.3، ص332.

[165]-Salluste, LV, 8.

[166]– محمد العربي عقون، (2006)، **المؤرخون القدامى- غايوس كريسبوس سالوستيوس(86-35ق.م) وكتابه حرب يوغرطة**، دار الهدى، الجزائر، ص 54،55.

[167]– جمال مسرحي، (2008-2009)، **المقاومة النّوميدية للاحتلال الرّوماني في الجنوب الشّرقي الجزائري**" ثورات الأوراس والتّخوم الصّحراوية انموذجا"، مذكر ماجيستير في التّاريخ القديم، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التّاريخ والآثار، جامعة منتوري (قسنطينة)، الجزائر، ص69.

[168]-Salluste, LII, 2.

[169]– محمد فنطر، المرجع السّابق، ص ص253-255.

[170]– اكصيل اصطيفان، المرجع السّابق، ج.7، ص156.

[171]-Salluste, XXXVI, 1,2.

[172]– محفوظ قداش، المرجع السّابق، ص96.

[173]– اكصيل اصطيفان، المرجع السّابق، ج.7، ص167،168.

[174]-Salluste, XLVIII, 1,2.